المجلة الغمارية

المعرفة رأس الحكمة



العدد 2

صفر 1430

مجلة دورية تصدر عن جمعية آل البيت للتراث والعلوم الشرعية - فلسطين

الثاني عشر من ربيع الأنور

ميلاد خير الأنام صلى الله عليه وآله وسلم

قال تعالى:﴿ إنَّ اللهَ وملائكتَهُ يصلونَ على النبيّ يا أيُّها الذين ءامنوا صلُّوا عليهِ وسلّموا تسليمًا ﴾(سورة الأحزاب ٥٦)، وقال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾(سورة يونس آية ٥٨).

ولد رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة يوم الثاني عشر من شهر ربيع الأنور في عام الفيل، والمشهور بين العلماء أنه ولد يوم الاثنين، حيث روى أبو قتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين فقال عليه أفضل الصلاة والسلام: ﴿ ذلكَ يومٌ وُلدتُ فيه وبعثتُ فيه، وأُنزلَ عليَّ فيه ﴾(رواه مسلم)، وقد وافقت ولادته صلى الله عليه وآله وسلم سنة إحدى وسبعين وخمسمائة رومية في دار ابن يوسف بمكة المكرمة ليلاً أو بعد الفجر وقبل طلوع الشمس على قولين، معتمداً على يديه رافعاً رأسه إلى السماء العلية، وفي ذلك إشارة إلى أنه يعلو ولا يسامَى في علاه، وقد كان مولده في أمة أمية، وقد كان صادق القول صالح العمل فريداً في محاسنه ومزاياه، شبَّ شريفاً عفيفاً متحلياً بأكرم الصفات الكمالية، مجبولاً على الخير موحِّداً وقومُه مشركون بالله، يعبد الله تعالى على ملة سيدنا إبراهيم الحنيفية، فكان محباً للعزلة والانفراد كارهاً لأعمال الجاهلية.

نسب سيد الخلق محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

رُوي عن سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي، ولم يصبني من سفاح أهل الجاهلية شيء ﴾(أخرجه الطبراني في الكبير)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء، ما ولدني إلا نكاح الإسلام ﴾(أخرجه الطبراني في الكبير والبيهقي في السنن الكبرى)، فقد جاء نبينا صلى الله عليه وآله وسلم طاهراً مطهَّراً، لا زال يتقلب في الطاهرين الساجدين من لدن آدم عليه السلام حتى وصل لأمه آمنة وأبيه عبد الله عليهما السلام،قال تعالى:﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾(التوبة:١٢٨)، قال القاضي عياض رحمه الله: "أعْلَمَ اللهُ تعالى المؤمنين بهذا الخطاب أنه بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يعرفونه ويتحقَّقون مكانَه، ويعلمونَ صدقه وأمانتَه، فلا يتهمونَه بالكذب وترك النصيحة لهم، لكونه منهم وأنه لم تكن في العرب قبيلة إلا ولها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولادةٌ أو قرابة،

فأثنى سبحانه وتعالى عليه بمحامدَ كثيرةٍ، وفي قراءة: ﴿ مِّنْ أَنفَسِكُمْ ﴾ أي من أغلاكم وأحسَنِكُم وهو محمول على النفاسة" انتهى بتصرف.

وقد كان رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم يفتخر بنفسه وبنسبه، فقد أخرج الإمام أحمد في المسند أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ أنا دَعوَةُ أبي إبراهيم، وبشارة أخي عيسى، ورؤيا أمي في المنام ﴾، فقد رأت السيدة آمنة عليها السلام نوراً خرج منها أضاء قصور الشام، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾(الأحزاب آية ٤٥-٤٦)، والسراج المنير جامع بين نور الشمس وضوء القمر فهو نور الهداية إلي الثقلين بشهادة ربه له صلى الله عليه وآله وسلم وهو صلى الله عليه وآله وسلم هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان عليه وعلى آله السلام.

بعثة مولانا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم:

لما بلغ رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم سن الأربعين من عمره أراد المولى عز وجل إنفاذ أمره فأرسله رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وقد كانت الفترة التي قبل بعثته عليه الصلاة والسلام، قد عمَّ فيها الظلم والفساد وشاعت الرذائل، فاقتضت حكمة الله تعالى في خلقه أن يبعد هذا الفساد الذي كان يطغى على خليفته في الأرض، فهكذا كانت الحياة قبل بزوغ القمر المَكي الأَبطَحِي، حتى أنارت الدنيا بهديٍ نبويٍ يكشف هذه الغمة، فقد عادت الهداية لهذا الكون بمولد البشير النذير، ومن إرهاصات ليلة مولده صلى الله عليه وآله وسلم أن خمدت نيران المعابد الفارسية، وتزلزل إيوان كسرى فتداعى وهوت شرفات مبناه، إيذاناً بأن دولة الشرك تزول بزوال الدولة الكسروية وظهور دولة التوحيد أيد الله بناها وأعلاه، ورأت الأمة ذلك النور الذي أضاءت له القصور الشامية، إشارة إلى أن الإسلام يتولى الشام ويغلب من عانده وعاداه، ولما حَملت أمه السيدة آمنة بنت وهب به كانت قريش في جدب عَمَّ الأرجاء الحجازية، فأخصبت الأرض وغَدا الناس بأرغد عيش وأهناه، ثم أقبل شهر ربيع الأنور بطوالعه الأسعدية، وبدَا هلاله في سماء الوجود فبهر الوجودَ سناه، ولما تمَّ للسيدة آمنة من حملها تسعة أشهر قمرية، وُلد أكملُ الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم فيا له من يوم بهيج وما أحلاه، يحتفل المسلمون في أرجاء الأرض بذكراه، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾(سورة يونس آية ٥٨)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "رحمته محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم"، ولله درُّ القائل:

مَـــالِ الجمَـــالِ تَهَـــادَى يَـــومَ ذِكْـــرَاهُ ... وَأَشْــــرَقَ الكَـــونُ مزهـــواً بِلُقْيَـــاهُ

وَالطَّيْـــرُ تَصْـــدَحُ والأَشْـــجَارُ مائسَـــةٌ ... وللنَّسِـــــيمِ تَـــــرَانِيمٌ بِـــــذِكْرَاهُ

فالكُــــلُّ يُغَنِّــــي بِاسْـــمِهِ طَرَبَـــاً ... وَالأرْضُ تَـــرْقُصُ إِذْ يَبْـــدُو مُحَيَّـــاهُ

مُحَمَّـــدٌ رَحْمَـــةُ الـــرَّحْمَنِ نَفْحَتُـــهُ ... فَاضَـــتْ عَلَـــى الـــدُّنيا عَطَايَـــاهُ

صَـــلَّى المليـــكُ علـــى طـــه وعترَتِـــهِ ... الكَـــونُ نفـــحُ أَبِـــي الزَّهـــرَاءِ مَعْنَـــاهُ



سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام

اسمه وكنيته عليه السلام:

هو الليث الغالب، أسد بني طالب، إمام المشارق والمغارب، قدوة الزاهدين ويعسوب المؤمنين سيدنا أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصهره، أبو السبطين الحسن والحسين عليهما السلام سيدا شباب أهل الجنة، كان يلقب حيدرة، وأما تسميته بأبي تراب فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي سماه بها وله أسماء كثيرة يصعب حصرها في هذا المقام، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم عليها السلام.

مولده ونشأته عليه السلام:

وُلد قبل البعثة بعشر سنين وكان مكان ميلاده جوف الكعبة كما نقله الحاكم في ترجمة حكيم بن حزام، وقد تربى في حجر سيدنا رسول صلى الله عليه وآله وسلم وفي بيته، كفله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يوحى إليه؛ لأن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب كثير العيال قليل المال، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيدنا علياً عليه السلام وضمَّه إليه، وأخذ العباسُ جعفراً وضمَّه إليه تخفيفاً عن أبي طالب.

وصفه عليه السلام:

كان عليه السلام رجلاً مربوع القامة، ءادم اللون، عريض اللحية أبيضها لا يخضبها وقد خضبها مرة بالحناء ثم تركها، ضخم مشاشة المنكب، ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها، حسن الوجه، عظيم العينين أدعجهما، ورؤي على عينيه أثر الكحل، شثن الكفين، ضحوك السن،لم يسجد لصنم قط، إذا مشى تكفأ، شديد الساعد واليد، أعلم الصحابة وأزهدهم، ثَبْتَ الجنان شجاعاً ما صارع أحداً إلا صرعه، منصوراً دوماً على من لاقاه.

منزلته ومكانته عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

كان عليه السلام أقرب الرجال إلى قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأكثرهم لديه حظوة، فعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ فِي بَعْضِ حَجَّاتِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ فَذَكَرُوا عَلِياً فَنَالَ مِنْهُ، فَغَضِبَ سَعْدٌ وَقَالَ: تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ: ﴿ مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ ﴾ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلا أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي ﴾ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿ لأعْطِيَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﴾(أخرجه ابن ماجه في سننه).

زواجه من السيدة فاطمة عليهما السلام:

تزوجها سيدنا علي عليه السلام وعمره نحو إحدى وعشرين سنة في رمضان من السنة الثانية للهجرة، وكانت السيدة فاطمة عليها السلام ابنة خمسة عشر عاماً، وكان تزويج المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم علياً لفاطمة عليهما السلام بأمر الله تعالى، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ ﴾(رواه الطبراني في الكبير).

أولاده عليه السلام:

١- الحسن عليه السلام، ٢- الحسين عليه السلام، ٣- زينب الكبرى عليها السلام، ٤- أم كلثوم الكبرى عليها السلام، وأمهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليها السلام.

٥- محمد بن علي الأكبر عليهما السلام وهو ابن الحنفية وأمه خولة بنت جعفر بن قيس.

٦- عبيد الله بن علي عليهما السلام -، ٧- أبو بكر بن علي عليهما السلام - ولا عقب لهما وأمهما ليلى بنت مسعود.

٨- أبو الفضل العباس بن علي عليهما السلام، ٩- عثمان بن علي عليهما السلام، ١٠- عبد الله بن علي عليهما السلام، ولا بقية لهم وأمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن جعفر.

١١- محمد الأصغر بن علي عليهما السلام، وأمه أم ولد.

١٢- يحيى بن علي عليهما السلام، ١٣- عون بن علي عليهما السلام، وأمهما أسماء بنت عميس الخثعمية.

١٤- عمر بن علي الأكبر عليهما السلام، ١٥- رقية بنت علي عليهما السلام، وأمهما الصهباء وهي أم حبيب بنت ربيعة، وكانت سبية أصابها خالد بن الوليد حين أغار على بني تغلب بناحية عين التمر.

١٦- محمد الأوسط بن علي عليهما السلام، وأمه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع، وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليها السلام.

١٧- أم هانئ بنت علي عليهما السلام، ١٨- ميمونة بنت علي عليهما السلام، ١٩- زينب الصغرى بنت علي عليهما السلام، ٢٠- رملة الصغرى بنت علي عليهما السلام، ٢١- أم كلثوم الصغرى بنت علي عليهما السلام، ٢٢- فاطمة بنت علي عليهما السلام، ٢٣- أمامة بنت علي عليهما السلام، ٢٤- خديجة بنت علي عليهما السلام، ٢٥- أم الكرام بنت علي عليهما السلام، ٢٦- أم سلمة بنت علي عليهما السلام، ٢٧- أم جعفر بنت علي عليهما السلام، ٢٨- جمانة بنت علي عليهما السلام، ٢٩- نفيسة بنت علي عليهما السلام، وهن لأمهات أولاد شتى، ٣٠- ابنةٌ له لم تُسَمَّ لنا توفيت وهي صغيرة.

فجميع ولد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لصلبه أربعة عشر ذكراً غالبهم قتلوا مع سيدنا الحسين عليه وعليهم السلام في كربلاء، وتسع عشرة أنثى، وكان النسل من ولده لخمسةٍ: الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس بن الكلابية وعمر بن التغلبية عليهم السلام، قال محمد بن سعد: لم يصح لنا من ولد علي عليه السلام إلا هؤلاء.

مناقبه وفضائله عليه السلام:

إن فضائله عليه السلام أكثر من أن تحصر، فقد قصرت عن احتوائها كبار أمهات الكتب، نذكر منها:

١- أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، روى الإمام أحمد في مسنده عن سيدنا علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنِّي بُعِثْتُ لَكُمْ خَاصَّةً وَإِلَى النَّاسِ بِعَامَّةٍ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ هَذِهِ الآيَةِ مَا رَأَيْتُمْ، فَأَيُّكُمْ يُبَايِعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصَاحِبِي؟ ﴾ قَالَ: فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ وَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ، قَالَ: فَقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ اجْلِسْ ﴾، قَالَ عليه السلام: ثَلاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ أَقُومُ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لِي: ﴿ اجْلِسْ ﴾ حَتَّى كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى يَدِي".

٢- أول رجل صلَّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد روى الترمذي عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: بُعِثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَصَلَّى عَلِيٌّ عليه السلام يَوْمَ الثُّلاثَاءِ.

٣- أعلم الصحابة بكتاب الله، فقد أخرج ابن سعد في طبقاته عنه عليه السلام أنه قال: "والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً".

٤- عليٌّ عليه السلام باب مدينة العلم النبوي وباب حكمته صلى الله عليه وآله وسلم، فقد روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ أنا مدينةُ العِلْمِ وعليٌّ بابُها، فَمَنْ أراد العلمَ فليأتِ الباب ﴾.

٥- لا يحبُّه عليه السلام إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، روى الإمام مسلم في صحيحه عَنْ زِرٍّ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: "وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ صلى الله عليه وآله وسلم إِلَيَّ أَنْ لا يُحِبَّنِي إِلا مُؤْمِنٌ وَلا يُبْغِضَنِي إِلا مُنَافِقٌ".

٧- غسله عليه السلام وتكفينه الجسد النبوي الشريف، فقد روى ابن سعد في طبقاته أن علياً عليه السلام قال: ﴿ أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ألا يغسله أحد غيري ﴾، قال عليه السلام: فكان الفضل وأسامة يناولاني الماء من وراء الستر، قال عليه السلام: فما تناولت عضواً إلا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله صلى الله عليه وآله وسلم.

٨- يهلك فيه عليه السلام اثنان: محبٌّ غالٍ، ومبغضٌ قالٍ، روى الإمام أحمد في مسنده عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ نَاجِدٍ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ فِيكَ مَثَلٌ مِنْ عِيسَى، أَبْغَضَتْهُ الْيَهُودُ حَتَّى بَهَتُوا أُمَّهُ، وَأَحَبَّتْهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي لَيْسَ بِهِ ﴾، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يُقَرِّظُنِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ، وَمُبْغِضٌ يَحْمِلُهُ شَنَآنِي عَلَى أَنْ يَبْهَتَنِي.

وفاته عليه السلام:

توفي رحمة الله وبركاته عليه شهيداً سعيداً مبشراً بالجنة ونعيمها ليلة الأحد لإحدى عشرة من شهر رمضان سنة أربعين وعمره ثلاثةٌ وستون عاماً، حيث كانت خلافته عليه السلام أربع سنوات وتسعة شهور، وغَسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر عليهم السلام، وكُفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، ودفن في مدينة النجف في المكان المعروف طيب الله ثراه ورضي الله عنه وأرضاه وكرّم الله وجهه الشريف وغفر لنا بجاهه وحشرنا معه والشهداءَ والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.



من آداب المعلم والمتعلم

الحمد لله الذي فضل بني آدم بالعلم والعمل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد العرب والعجم، وعلى آله وصحبه ينابيع العلوم والحكم، وبعد:

فكثيراً ما نرى في زماننا هذا سعي كثير من طلبة العلم إلى تحصيل العلوم لكن من غير الوصول إليها، بل إنهم يحرمون منافعَها وثمراتِها؛ ذلك لأنهم أخطئوا طريق تلك العلوم وغفلوا عن شروط تحصيلها، وكل من أخطأ الطريق كان حقيقاً أن يضلَّ ولا ينال المقصود، وإننا في هذا الموضوع المختصر نبين الطريق لطالب الحريص بعض الفوائد التي جادت بها أفواه العلماء الأولياء السالكين، رجاء أن ننعم بحسن الوصول والهدى إلى سبيل الفوز والقَبول، وقبل البدء يجب تبيان فضل العلوم وأهميتها وكيفية طلبها، فقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ طلبُ العلمِ فريضة على كل مسلم ﴾(رواه ابن ماجه)، فالواجب الذي يتعين تحصيله على كل مسلم هو ما سماه العلماء بعلم الدين الضروري الذي يستوي بمعرفته العالم والعامي، كعلم التوحيد الذي لا تصح أي عبادة إلا به؛ إذ لا تصح العبادة إلا بعد معرفة المعبود، ثم يأتي بعده علم الفقه وهو المعنيُّ بكيفية أداء العبادات التي تعينت على المكلف من طهارة وصلاة وصيام، وزكاة وحج إن كان من أهلهما، ثم المعاملات من بيع وشراء وغير ذلك، ثم يأتي بعد هذه العلوم ما كان من علوم الدين كفائياً كعلم الحديث وعلوم القرآن العظيم، الذي يتنافس طلبة العلم في تحصيله فإذا ما أدركه البعض أسقط الإثم عن الآخرين، لذلك فالذي ينبغي لطالب العلم أن يشرع في تحصيل أصول العلوم أولاً ثم بعد التمكن منها يمكنه السعي للتبحر في العلوم ودقائقها، ولا يخفى على أحد شرف العلم وعظمة مكانته، فهو وسيلة لتحقيق التقوى التي يستحق بها المرء الكرامة عند الله تعالى والسعادة في الدنيا وكذلك في الآخرة، ولله درُّ القائل:

تعلَّمْ فَإِنَّ العِلْمَ زينةٌ لأهْلِهِ	**وَفَضْلٌ وعنوانٌ لِكُلِّ مُجَاهِدِ**
وكُنْ مُستَفِيداً كُلَّ يومٍ زيادةً	**مِنْ العِلمِ واسْبَحْ فِي بُحُورِ الفَوَائِدِ**
تَفَقَّهْ فَإِنَّ الفقهَ أفضلُ قائدٍ	**إلى البِرِّ والتقوى وأعدلُ قَاصِدِ**
هُوَ العلمُ الهادي إلى سُنَنِ الْهُدَى	**وَهو الْحِصْنُ يُنْجِي مِنْ جَمِيعِ الشَّدَائِدِ**
فَإِنَّ فقيهاً وَاحِداً مُتورِّعاً	**أَشَدُّ على الشيطانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدِ**

فلا يكتفينَّ طالب العلم بالقليل، وليسعَ نحو المزيد لكن بدون استعجال الشيء قبل أوانه؛ لأن من تعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه، وليلزم العمل؛ إذ قليل من العلم مع العمل به خير من كثير من العلم ولا عمل، قال الإمام الأعظم سيدنا أبو حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه: "الفقه هو معرفة النفس ما لها وما عليها، وما العلم إلا للعمل

به"، وينبغي أن ينوي المتعلم بطلب العلم رضا الله تعالى والدار الآخرة، وإزالة الجهل عن نفسه وعن جميع الجُهَّالْ، وإحياء الدين وإبقاء الإسلام، وقد أنشد الشيخ الجليل برهان الدين صاحب الهداية:

فســـادٌ كبيـــرٌ عـــالِمٌ مُتَهَتِّــكٌ وأكبـــر منـــه جاهـــل مُتَنَسِّــكُ

همـــا فتنـــة فـــي العـــالمين عظيمـــةٌ لمـــن بِهمَـــا فـــي دينـــه يتمسَّــكُ

كما لا بد أن ينوي بعلمه شكر الله تعالى على نعمه الكثيرة لاسيما العقل والصحة، ولا ينوي به إقبال الناس عليه ولا استجلاب حطام الدنيا ولا غيره من الأغراض التي تنأى به عن رفيع مقام العلم وأهله، قال محمد بن الحسن: "لو أن الناس كلهم عبيدي لأعتقتهم وتبرأت عن ولائهم وذلك لأن من وجد لذة العلم والعمل به قلما يرغب فيما عند الناس"، ولله درُّ القائل:

مـــن طلـــب العلـــم للمِعَـــادِ فَـــازَ بفضـــلٍ مِـــنْ رَشَـــادْ

فيالَخُســـــــــرانِ طالبيـــــــهِ لنيـــلِ فضـــلٍ مِـــنْ عِبَـــادْ

وينبغي لطالب العلم كذلك ألا يذل نفسه إلا في طاعة الله وطاعة أهل الله، وليحترز عما فيه مذلة للعلم وأهله مع الحرص على التواضع للصغير قبل الكبير.

هذه رشفة من بحر أدب أهل الله مع العلم وأهله، ونسأل الله تعالى به أن يزيد علمنا ويجعلنا من عباده الداعين إلى الحق والخير، العاملين بعلمهم، وأن يكرمنا بالخُلقِ الحسن والتوبة النصوح، إنه سميع قريب مجيب، والحمد لله رب العالمين.

وصلِّ اللهم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين.

الخبر الروي بجواز الاحتفال بالمولد النبوي

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين.

أما بعد،،،

فإن الاحتفال وإظهار الفرح و السرور بمولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أعظم القربات، لذلك حرَّض على فعله العلماء على مدى الأزمنة والعصور حيث أفردوا لهذا اليوم الشريف التآليف العظيمة، فأردنا أن نوجز ذلك بكلمة مختصرة لتبيان حكم المولد النبوي الشريف وبيان أدلته معتمدين في ذلك على فهم ما قاله أئمة أهل العلم المعتبرين من حنفية ومالكية وشافعية وحنابلة وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين.

أولاً: القرآن الكريم يشير إلى الفرح برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

قال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾(يونس: من الآية٥٨)، أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى الآية أنه قال: فضل الله هو العلم، ورحمته هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾(الأنبياء:١٠٧)، وفي صحيح البخاري عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في تفسير الآية: ﴿ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً ﴾(إبراهيم: من الآية٢٨)، قال: هم والله كفار قريش، قال عمرو: هم قريش، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم نعمة الله، وأحلوا قومهم دار البوار، قال: النار يوم بدر ا.هـ.

ثانيا: السُّنة الشريفة تشير إلى الفرح برسول الله:

روى مسلم في صحيحه عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين فقال صلى الله عليه وآله وسلم: « ذلك يوم وُلدتُ فيه، ويوم بعثتُ أو أُنزل عليَّ فيه » ا.هـ.

قال الصنعاني في سبل السلام عند شرحه لهذا الحديث ما نصه: "وعَلَّلَ صلى الله عليه وآله وسلم شرعية صوم يوم الاثنين بأنه يوم ولد فيه وبعث فيه، وقد اتُّفِقَ أنه صلى الله عليه وآله وسلم ولد فيه وبعث فيه، وفيه دلالة على أنه ينبغي تعظيم اليوم الذي أحدث الله فيه على عبده نعمةً بصومه والتقرب فيه، وقد ورد في حديث أسامة تعليل صومه صلى الله عليه وآله وسلم في يوم الاثنين والخميس بأنه يوم تعرض فيه الأعمال وأنه يحب أن يعرض عمله وهو صائم، ولا منافاة بين التعليلين".

قال ابن الحاج في المدخل: "وفضيلة الأزمنة والأمكنة بما خصها الله تعالى به من العبادات التي تفعل فيها، لما قد علم أن الأمكنة والأزمنة لا تتشرف بذاتها وإنما يحصل التشريف بما خصت به من المعاني، فانظر رحمنا الله وإياك بما خصه الله تعالى لهذا الشهر الشريف، ويوم الاثنين" ا.هـ.

قال الإمام ابن حجر العسقلاني: "وقد ظهر لي تخريجه على أصل ثابت وهو ما رواه البيهقي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم "عقَّ عن نفسه بعد النبوة"، مع أنه قد ورد أن جده عبد المطلب عقَّ عنه في سابع ولادته، والعقيقة لا تعاد مرة ثانية، فيحمل ذلك على أن الذي فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم إظهار للشكر على إيجاد الله إياه رحمة للعالمين وتشريعٌ لأمته، كما كان يصلى على نفسه صلى الله عليه وآله وسلم، ولذلك يستحب لنا إظهار الشكر بمولده بالاجتماع وإطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات وإظهار المسرات" ا.هـ.

علماء الإسلام يحرضون على إحياء المولد النبوي الشريف:

قال الإمام الجليل الحسن البصري: "لو كان عندي مثلُ جبل أحدٍ ذهباً لأنفقته على قراءة مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم".

قال الإمام أبو شامة شيخ الإمام النووي رحمهما الله تعالى في كتابه (الباعث على إنكار البدع والحوادث): "ومِن أحسن ما ابتُدِع في زماننا مِن هذا القبيل، ما كان يُفعل بمدينة إربل جبرها الله تعالى كل عام في اليومِ الموافق ليوم مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور، فإن ذلك مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء مشعِرٌ بمحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعظيمه وجلالته في قلب فاعله، وشكراً لله تعالى على ما منَّ به من إيجاد رسوله الذي أرسله رحمة للعالمين صلى الله عليه وآله وسلم وعلى جميع المرسلين، وكان أول من فعل ذلك بالموصل الشيخ عمر بن محمد الملا أحد الصالحين المشهورين، وبه اقتدى في ذلك الملك المظفر صاحب إربل رحمه الله تعالى" ا.هـ.

قال السيوطي في كتابه (الحاوي في الفتاوى) قال: قال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في كتابه (مورد الصادي في مولد الهادي): "قد صحَّ أن أبا لهب يخفف عنه عذاب النار في مثل يوم الاثنين لإعتاقه ثويبة سروراً بميلاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم أنشد:

إذا كان هذا كافرٌ جاء ذمُّهُ ... وتبت يداه في الجحيم مخلَّدا
أتى أنه في يوم الاثنين دائماً ... يخفَّفُ عنه للسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذي طولَ ... بأحمدَ مسروراً وماتَ موحِّدا

ويؤيد ذلك ما قاله الحافظ ابن حجر في (فتح الباري): "وذكر السهيلي أن العباس عليه السلام قال: "لما مات أبو لهب رأيته في منامي بعد حَوْل في شرِّ حال، فقال: ما لقيت بعدكم راحة إلا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين"، قال: وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولد يوم الاثنين، وكانت ثويبة بشرت أبا لهب بمولده فاعتقها" ا.هـ.

وقد ترجم الذهبي في سير أعلام النبلاء وابن كثير في البداية والنهاية لصاحب إربل السلطان الدَّين الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبري والقول للثاني فقال: "الملك المظفر أبو سعيد كوكبري بن زين الدين علي بن تبكتكين أحد الأجواد والسادات الكبراء والملوك الأمجاد، له آثار حسنة وقد عمر الجامع المظفري بسفح قاسيون، وكان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً، وكان مع ذلك شهماً شجاعاً فاتكاً بطلاً عاقلاً عالماً عادلاً رحمه الله وأكرم مثواه، وقد صنف الشيخ أبو الخطاب ابن دحية له مجلداً في المولد النبوي سماه (التنوير في مولد البشير النذير) فأجازه على ذلك بألف دينار، وقد طالت مدته في الملك في زمان الدولة الصلاحية وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء".

كيفية الاحتفال بالمولد النبوي:

يكون الاحتفال بمولد الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام بالاقتداء بسنته المطهرة واتباع شريعته الغراء والتمسك بهديه وإظهار فضله في كل يوم وفي كل أسبوع وفي كل شهر وفي كل سنة، وما أجمل ما يفعله بعض المحبين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عمل مولد له صلى الله عليه وآله وسلم حيث يجتمع الناس لقراءة القرآن والأخبار الواردة في مبدأ أمره وما وقع في مولده من الآيات وقراءة الأشعار والمدائح النبوية التي ترقق القلوب وتظهر الفرح والسرور بمولده صلى الله عليه وآله وسلم، ولا بأس من صنع طعام وتوزيع حلوى في هذا اليوم كل ذلك ابتهاجاً بمولده.



مدينة الخليل

الخليل مدينة من أقدم مدن العالم، وتاريخها يعود إلى ٥٥٠٠ عام، نزلها سيدنا ومولانا إبراهيم عليه السلام منذ ٣٨٠٠ سنة، وسميت بالخليل نسبة إليه فهو خليل الرحمن عليه وعلى رسولنا الصلاة والسلام، وتضم قبره وقبر زوجته سارة عليها السلام، وعائلته من بعده إسحاق ويعقوب ويوسف ولوط ويونس عليهم الصلاة والسلام، ويروى أنهم مدفونون في مغارة (المكفيلا) التي يقوم عليها الحرم الإبراهيمي الشريف كل ذلك حسب ما ذكره المؤرخون، وبذلك تكون الخليل ثاني المدن المقدَّسةِ في فلسطين، وتضمُّ الكثيرَ من رفاتِ الصحابة والصالحين وفي مقدمتهم تميم الداري راوي حديث الدجال والجساسة كما في صحيح مسلم وشهداء معركة أجنادين، بناها العرب الكنعانيون وأطلقوا عليها اسم (قرية أربع) نسبة إلى بانيها (أربع).

تقع الخليل على بعد ٣٦ كيلومتراً إلى الجنوب من مدينة القدس، على هضبة ترتفع ٩٤٠ متراً عن سطح البحر، يربطها طريق رئيسي بمدينتي القدس وبيت لحم، وتقع على الطريق الذي يمر بأواسط فلسطين رابطةً الشامَ مروراً بسيناء، ونظراً لموقعها المتوسط صارت الخليل مركزاً للتجارة منذ القدم.

عرفت منذ زمن بأنها مدينة تحيط بها الأراضي الزراعية، واشتهرت بزراعة العنب الذي يحتل المكان الأول بين أشجارها المثمرة، كما تزرع التين واللوز والمشمش والحبوب والخضروات.

تشتهر المدينة بالعديد من المهن اليدوية كصناعة الصابون وغزل القطن وصنع الزجاج ودباغة الجلود، بلغت مساحتها عام ١٩٤٥ رومي (٢٧٩١) دونماً، تحيط بها أراضي قرى بني نعيم وسعير وحلحول وبيت كاحل وتفوح ودورا والريحية ويطا، وقدِّر عددُ سكانها في عام ١٩٢٢ رومي (١٦٥٧٧) نسمة، وفي عام ١٩٤٥ رومي (٢٤٥٦٠) نسمة، وفي عام ١٩٦٧ رومي (٣٨٣٠٠) نسمة، وفي عام ١٩٨٧ رومي (٧٩١٠٠) نسمة، وفي عام ١٩٩٦ رومي (٩٤٧٥٨) نسمة.

الاستيطان في مدينة الخليل:

عكفت قوات الاحتلال على إقامة أحزمة احتلالية غاصبة حول المدينة، كما احتلت قلب المدينة، وأقاموا العديد من البؤر الاحتلالية داخل الأحياء العربية، حيث يوجد في الخليل أكثر من (٢٠) بؤرة احتلالية مقامة على أراضيها، ففي العام ١٩٤٨ رومي احتلت المنظمات الصهيونية المسلحة جزءاً من أراضي قضاء الخليل الذي يضم (١٦) قرية، وشهدت مدينة الخليل عام ١٩٦٧ رومي عدداً من المراحل في استراتيجية التهويد هدفت كلُّها إلى إيجاد واقع جغرافي يهودي في المدينة وضواحيها، وفي عام ١٩٦٨ رومي أقرت حكومة الاحتلال إقامة مدرسة دينية في

الخليل لتستقطب وتجلب دعاة التهويد والاستيطان، بعد ذلك قام المستوطنون بإنشاء "كشكا" وكتبوا عليه لافتة "مستوطنو الخليل"، وقد شجعت زيارة المستوطنين المستمرة لمنطقة الحرم الخليلي كما هو معروف على تحويل جزء من المسجد الإبراهيمي إلى غرفة صلاة تمهيداً للسيطرة على المسجد وما يجاوره، وبدأ مسلسل السيطرة وإقامة البؤر الاستيطانية رداً على أي مقاومة شعبية وحادثة دفاع عن النفس من قبل الفلسطينيين.

وفي عام ١٩٦٨ رومي وعلى إثر تعرض المستوطنين لحالة مواجهة، قامت قوات الجيش بفتح مدخل وطريق جديد إلى المسجد الإبراهيمي وإقامة نقاط مراقبة عسكرية حول المنطقة، وفي عام ١٩٧٠ رومي أقامت حكومة الاحتلال مستوطنة كريات أربع التي تمددت على حساب الأراضي الفلسطينية، حتى وصل تعداد سكانها عام ١٩٩٤ إلى ثمانية آلاف مستوطن، وفي ربيع عام ١٩٧٩رومي احتلت مجموعة من النساء اليهوديات مبنى "الدبويا" الذي أطلق عليه المستوطنون فيما بعد "بيت هداسا" حيث تم طرد التلاميذ العرب الذين كانوا يستخدمون المبنى كمدرسة ابتدائية، وفي ربيع عام ١٩٨٠ رومي استولى المستوطنون بمساعدة حكومة الاحتلال على مدرسة أسامة بن المنقذ، وأطلقوا عليها اسم "بيت رومانو"، وفي نفس العام وضعت حكومة الاحتلال يدها على ساحة الكراجات لإقامة وحدات سكنية عليها، ثم في آب من العام ١٩٨٤رومي بدأ العمل على إقامة بؤرة استيطانية باسم "ابراهام افينو" وهي نواة استيطانية حاول المستوطنون باستمرار تأمين امتداد لها باتجاه الحرم الإبراهيمي، وفي عام ١٩٨٥ رومي أقام المستوطنون بناية ضخمة في منطقة سوق الخضار بجانب بناية الأوقاف الإسلامية بدعوى وجود كنيس يهودي في ذلك الموقع، والمسلسل يتواصل...

وفي فجر يوم الجمعة ١٥رمضان ١٤١٤ هـــ الموافق ٢٥-٢-١٩٩٤ رومي وأثناء تأدية المصلين لصلاة الفجر في الحرم الإبراهيمي وعند السجود وقبل استكمالهم لصلاة الفجر نفذ المستوطن "باروخ غولد شتاين" من مستوطنة كريات أربع مجزرة داخل الحرم الإبراهيمي بمساندة جيش الاحتلال وجموع مستوطني "كريات أربع" راح ضحيتها (٢٩) مصلياً وأصيب العشرات بجروح من بين (٥٠٠) مصلٍّ كانوا في الحرم الإبراهيمي وقتها، وفي تاريخ ٥-٦- ١٩٩٦ رومي تم السيطرة على منطقة قنطرة الحمام حيث أضيفت بؤرة استيطانية جديدة في المكان. ومازال الاحتلال يواصل سياسته في السيطرة على المدينة من خلال مصادرة الأراضي واحتلال المساكن والمحلات بدعوى أنها تعود ليهود.

أما على جنبات ومداخل المدينة فقد أقيمت مستوطنة جفعات خارصينا في عام ١٩٨٢ رومي على الحدود الشرقية الشمالية لمدينة الخليل ومستوطنة بيت حاجاي على الحدود الجنوبية والتي بدأ العمل بها عام ١٩٨٤رومي، كذلك أقيمت بؤرة استيطانية كانت عبارة عن نقطة عسكرية وسميت "عاز" لتتوسط المسافة بين بيت حاجاي وكريات أربع، شرعت حكومة الاحتلال بشق الطرق الالتفافية للربط بين المستوطنات ولتكون أداة في عملية الانتشار لقوات الاحتلال في الضفة حيث تتميز أرض الضفة بالطبيعة الجبلية ووجود هذه الطرق بهذه الكيفية والسعة تمكن سلطات الاحتلال من استخدامها كمطارات عسكرية عند الحاجة وتعتبر هذه الطرق ذات سيادة صهيونية حيث أن السكان الفلسطينيين يحظر عليهم التحرك فيها، فقد التهمت هذه الطرق ٤٥٠٠ دونماً حتى نهاية عام ١٩٩٥ وما زالت في توسع وازدياد حيث ألحقت أضراراً كبيرة بأراضي المواطنين، وكذلك تسعى حكومة الاحتلال إلى عمل العديد من

هذه الشوارع من أجل تمزيق الوحدة الجغرافية وسهولة السيطرة على هذه الأرض، وكذلك الضغط على المواطنين من أجل ترك أرضهم وترحيلهم عنها بحجج الأمن وغيره، وكذلك تم استهداف ٦٠ % من أراضي المحافظة الصالحة للزراعة بوضع اليد الصهيونية عليها ضمن الأراضي التي ابتلعها الجدار العازل والبالغة مساحتها ٥٣٣ ألف دونماً أي ما نسبته ٥١-٦٨ % من مجموع أراضي المحافظة.



هل تعلم

- أن سورة الحواريين هي سورة الصف.
- أن آية التيمم نزلت بالبقيع سنة ست للهجرة.
- أن السورة التي ابتدأت وانتهت بالتسبيح هي سورة الحشر.
- أن أكبر ربع في القرآن الكريم من حيث عدد الآيات هو الربع الأول من جزء عمّ حيث يبلغ عدد آياته ٨٦ آية.
- أن أصغر عدد رقمي وَرد في القرآن هو المعشار (١/١٠)، قال تعالى: ﴿ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ ﴾.
- أن أول عضو من جسد الإنسان وَرد في القرآن الكريم هو القلب ثم السمع ثم البصر.
- أن أكثر آي القرآن تكراراً هي قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.
- أن السورة التي احتوت على مكي ومدني وحضري وسفري وليلي ونهاري وحربي وسلمي وناسخ ومنسوخ هي سورة الحج.
- أن السورة التي تفرج الكروب وقيل فيها: "لا يسمعها محزون إلا استراح إليها" هي سورة يوسف عليه السلام.
- أن أول بيت قُرئ فيه القرآن هو بيت السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام.
- أن سيدة نساء العالمين مطلقاً هي السيدة البتول مريم العذراء، وتليها السيدة الشريفة فاطمة الزهراء عليهما السلام.
- أن أول هاشمية ولدت هاشمياً هي السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام أم سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام.
- أن المقصود بالمؤمن في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ ﴾(السجدة:١٨) هو سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام، أما الفاسق فهو الوليد بن عقبة.
- أن سيدنا الحسنَ عليه السلام أَشْبَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم ما بَيْنَ الصَّدْرِ إِلَى الرَّأْسِ، وسيدنا الْحُسَيْنَ عليه السلام أَشْبَهُ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم ما كان أَسفل مِنْ ذَلِكَ.
- أن ثاني بنات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنجاباً هي السيدة رقية عليها السلام.
- أن سيدنا علي بن الحسين عليهما السلام كان يلقب بزين العابدين وسيد الساجدين وزين الصالحين ووارث علم النبيين ووصي الوصيين وخازن وصايا المرسلين وإمام المتقين ومنار القانتين والخاشعين والمتهجد الزكي الأمين والزاهد والعابد والعدل والبكّاء والسَّجَّاد، إمام الأمة وأبو الأئمة.
- أن سيدنا أبا الحسن الشاذلي خاض معركة المنصورة وتحت لوائه سيدنا العز بن عبد السلام وابن دقيق العيد، وأسر فيها قائد الحملة الفرنسي الملك لويس التاسع عشر على الرغم من أنه كان فاقداً لبصرَه في ذلك الحين فتدبروا أيها العقلاء.